

الوظيفة الاقتصادية لمنازل الألف الثالث قبل الميلاد

أمثلة من الجزيرة السورية

كندة عبد العزيز عبد الغني - طالبة دكتوراه

جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم الآثار

dr.kind1981@gmail.com

(مُلخَصُ البَحْث)

إنَّ أهمية الجزيرة السورية تبرز جلية في مرحلة فجر التاريخ وفي الألف الرابع قبل الميلاد إذ كانت حاضنة أولى المدن التي نشأت في العالم، و في شكل مواكب لجنوب بلاد الرافدين. وهذا ما تثبته الاكتشافات الحديثة في موقعي حموكار وتل براك .

تعززت مكانة الجزيرة السورية أكثر في العصور البرونزية فنشأت مراكز حضارية جديدة كانت عواصم لممالك مزدهرة أو ، مقرات لملوك معروفين كما في مواقع تل موزان، تل بيدر، تل ليلان ، وكما قال العالم الإيطالي الدكتور باولو بيكوريللا (إن الآثار الموجودة في الجزيرة السورية أغنى من بترولها وأكثر مردوداً ، وهي أكثر منطقة واعدة في العالم بالآثار) .

الكلمات المفتاحية : الجزيرة السورية - الألف الثالث قبل الميلاد - العصور البرونزية - المنزل - الوظيفة الاقتصادية - الفخار - المعادن - الخبز - الدباغة - مصاطب - أفران - تتانير - مدرسة - بيع .

المقدمة:

لقد صُمم البيت في المقام الأول من أجل الراحة ، وهذا الجانب هو واحد من أهم الجوانب وواحد من أهم وظائف البيت ، وهي الوظيفة التي بحث عنها البشر منذ أقدم العصور وطبقها على أرض الواقع ، وذلك لضمان الراحة والإستقرار .

المنزل: هو مساحة صغيرة من المكان العام ، التي أضافت نوعاً نطاقاً مادياً كنوع من الغطاء ، ولكن الشخص لا يستطيع أن يفصل نفسه عن الخارج ، وأن يعزل نفسه عن العلاقات الخارجية نظراً لأنَّ الحياة تتطلب عمليات انتقال وتوصيل مما أجبره على إنشاء مقاطعات داخل الإطار للسماح بالإتصال بين الكتلة المغلقة والفضاء الخارجي ، وهو ضروري لضمان نقل الماء والهواء والضوء ، وبمعنى آخر لتأمين الإحتياجات الأساسية الإنسانية ، ومن ثمَّ يعتقد أن تنظيم السكن الداخلي وتقسيمه لقطاعات سيخلق نظاماً بين المنزل والوسط الخارجي ؛ لذا قام

بتقسيم المنزل لغرف عديدة كغرفة المعيشة والمطبخ والحمام وغرف الاستقبال والغرف الخاصة ؛ مؤمناً بذلك الراحة لنفسه ومضيفاً غرفاً خصصت للعمل لتلبي احتياجاته اليومية وتؤمن مصدراً لكسب قوته .

تمهيد :

تعد منطقة الجزيرة السورية حلقة وصل مهمة في منطقة المشرق العربي القديم بشكل عام، فهي تتوسط المراكز الحضارية القديمة الواقعة مع بلاد الرافدين من جهة؛ وجبال طوروس الشرقية و شمال سورية حتى البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.

لقد كان التميز الجغرافي الذي تتمتع به هذه المنطقة من حيث الموقع ووجود الأنهار و الينابيع الأثر الأساسي في نشوء حضارات عريقة فيها تمتد من العصور الحجرية وحتى العصور الإسلامية الحديثة .

لقد شكل المنزل مستقراً للإنسان واستقلالية، فقد كان سكنه وسكينته ، فمن جهة كان مكاناً لراحته وهذا ما عنيته بكلمة سكنه، ومن جهة أخرى فقد مارس طقوسه وشعائره الدينية في الغرف المخصصة للعبادة محققاً بذلك سكينته ، ولم يكتف ذلك المنزل بما سبق بل كان مكاناً لكسب قوته اليومي الذي كان يتم في غرف سماها المنقبون فيما بعد بغرف العمل .

لقد كانت تلك الغرف متوسطة المساحة ، ويعتقد أنها توضع في الغالب في زاوية قريبة من مدخل المنزل الأساسي ، أو في مؤخرة المنزل بعيدة بذلك عن المطبخ والحمامات وغرف المعيشة ، وفي حال وجود مدخلين للمنزل فهي توضع بالقرب من المدخل الثاني ، وفي العادة تكون في الطابق الأرضي لاسيما إن كان المنزل مزود بطابقين ، وهذه الغرفة مسقوفة في الغالب وذات أرضية مبلطة بالفخار أو التراب المدقوق لتسهيل الحركة في أثناء العمل ولا تحتوي أي نوافذ ، ولكن مزودة بكوات لوضع المصابيح فيها .

إن وجود مدخلين للمنزل يؤكد ممارسة مهنة معينة داخل هذا المنزل (القيسي ، ١٩٨٩ ، ص ١٩٠) ، فإذا كان المدخل الثاني يؤدي إلى ساحة فيها غرف محيطة بها مقاعد وألواح؛ فهذا يدل على ممارسة مهنة التعليم والكتابة والقراءة ، وإذا كان يؤدي الى غرفة واحدة فقط فمن المؤكد أنه سيكون محلاً تجارياً لبيع سلعة معينة (Wooley ,1979, p 185) .

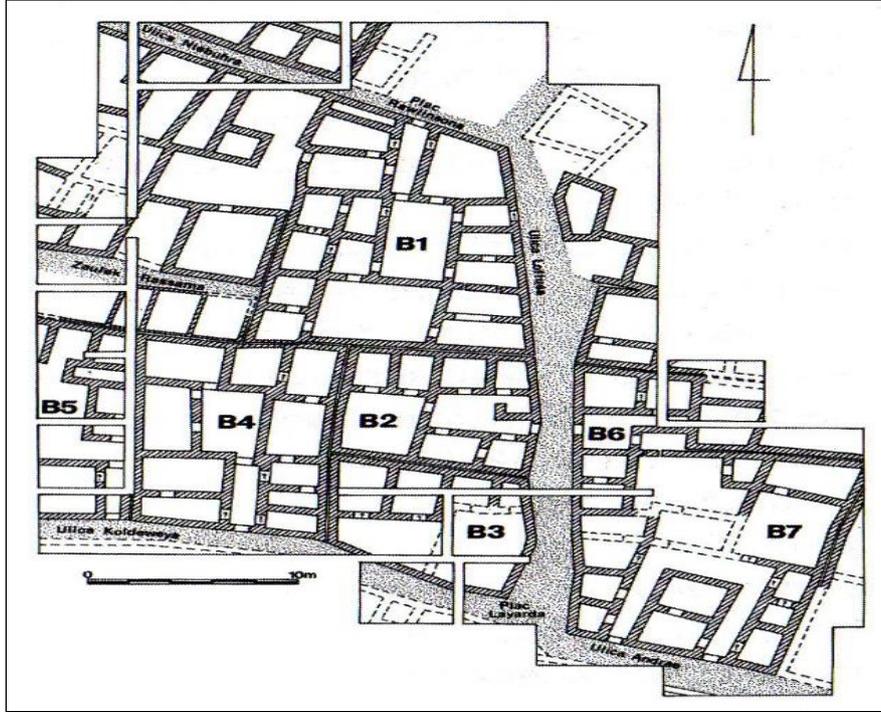
وسنورد بعض المهن والحرف التي مورست في غرف تلك المنازل التي عثرت عليها البعثات التنقيبية في الجزيرة السورية :

- **مهنة الغسيل الجلود ودباغتها** : ففي موقع تل براك (يقع على بعد ٤٠ كم شمال شرق مدينة الحسكة على الضفة اليمنى من نهر الجعجغ) عثر في السوية التي تعود لزمن السلالات الباكراة في الجهة الشمالية الغربية من التل - القطاع (HS3) - إذ عُثر فيها على غرفتين تعود لمنزل خاص كامل الأثاث امتهن ساكنو هذا البيت مهنة الغسيل والدباغة (روجرز، ٢٠٠٢ ص ٢٥١-٢٥٢)، وفي تل مبطوح شرقي (يقع على الضفة اليسرى لوادي عقربة ، وعلى بعد ٣٧ كم غربي الحسكة) فقد عُثر على أبنية سكنية ذات جدران عريضة تقوم على أساسات حجرية كلسية طليت جدرانها الداخلية بالجبص الأبيض عُثر عليها في القطاع (J - P). تألفت معظم منازلها من غرف كبيرة احتوى محيطها الداخلي على مصاطب للجلوس مبنية من اللبن ، ومطلية بالكلس ، وغرفة صغيرة ، وكانت باحة أرضيتها مرصوفة بالحجر والكلس، وأقنية لتصريف المياه تتفتح أبوابها على الشوارع يُعتقد أنَّها ورشات لصناعة الجلود (سليمان ، ٢٠٠١-٢٠٠٢ ، ص ١٢-١٣) ، وفي تل جسعه الغربي (يقع على بعد ٧٣ كم شمال غرب مدينة الحسكة ، على الضفة اليمنى لوادي عويج) عثر في الطبقة الأولى العائدة إلى العصر الأكادي على منشأة سكنية مؤلفة من بيوت عديدة وأحواض كبيرة تتصل ببعضها بعضاً بأقنية ، يعتقد أنَّها استعملتص لصناعة الجبن أو لغسل الجلود (BIELINSK.1990 , PP 47-49).
- **صهر المعادن وصناعتها**: عُثر في موقع تل بري (يقع على الضفة اليسرى لنهر الجعجغ ، وعلى بعد ٥٥ كم شمال شرق مدينة الحسكة) في السوية التي تعود للعصر الأكادي، على جدران مبنية من اللبن وفرن كان يستعمل لصهر المعادن (Pecorella.2003,p95-98) ، وفي حموكار (يقع على بعد ١٦٠ كم شمال شرق مدينة الحسكة ، و ٨ كم جنوب غرب ناحية اليعربية) عثر في منزل على قطع من النحاس الذي كان يطرق بارداً في بادئ الأمر ، إلاَّ أنَّه سخن فيما بعد ثم استعملت طريقة لصبه على شكل سنارات لصيد السمك ودبابيس (McGuire,2001-2002.p6-7) ، وفي تل براك عثر في منزل على قطع من النحاس الذي كان يطرق بارداً ثم يسخن وكانت عندهم طريقة خاصة لصبه .
- **صناعة الفخار**: في تل جديدة (يقع على بعد ١٠ كم شمال شرق مدينة الحسكة، على الضفة اليمنى لمجرى نهر الخابور) عثر على سويات ثلاثة تحتوي منشأة سكنية تألفت من عدة غرف عديدة وفناء ومطبخ وتنانير وأحواض مجصصة

عشر في داخلها على مجموعة من الأواني الفخارية تعود إلى عصر السلالات الباكورة والعصر الأكدي (FORTIN.1987-1992.p14-15) ، وفي تل خنيديج (يقع على بعد ٢٠ كم جنوب مدينة الحسكة ، على الضفة اليمنى لنهر الخابور) وعُثر على وحدات عمرانية عديدة ذات الوظائف الاقتصادية منها ورشات لصناعة الفخار (Martin.1998,p14-15) ، في موقع تل بري في الجهة الشرقية من الموقع كشف في القطاع (G) على سويات أثرية عديدة أقدمها يعود لعصر السلالات الباكورة الثالثة أي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، وضمن بيت مؤلف من ساحة وعدة غرف عشر بداخل أحد غرفها على مجموعة من أوان فخارية (أكواب) ذات وظيفة دينية بكميات كبيرة فضلاً عن أوان فخارية تعود لعصر نينوى ٥ ، وفي تل كشكشوك ٣ (يقع على بعد ٢٥ كم شمال غرب مدينة الحسكة ، على الضفة اليمنى لنهر العويج) عثر إلى الغرب من الموقع إلى جانب في أحد المعابد على بيت يحوي مجموعة من الغرف عشر في داخل إحداها على مجموعة تتأير وثلاثة أفران لصناعة الفخار (SULIMAN , A . 1995 . p322) .

- **تخزين الحبوب وطحنها وسلقها** : ففي تل كرمة الشمالي (يقع على بعد ١٥ كم جنوب شرق مدينة الحسكة) عثر على بناء منزل كانت له وظيفة اقتصادية، أرضيته مطلية بالجبس الأبيض هذا البيت كان فيه مستودع صغير دائري الشكل مطلي بالجبس من الداخل و ورشات عمل وجد في داخلها قشور حبوب وكميات من القش وعدد كبير من الجرار الفخارية ، وأوزان بازلتية ومواقد عديدة يُعتقد أنّها لسلق الحبوب (SAGHEH , 1990 , PP102-104) . وفي تل جسعه الغربي كُشف في الطبقة الثالثة العائدة إلى عصر فجر السلالات الباكورة الثالثة عن جدار (سور) عرضه ١٠م وارتفاعه ٦ م . وعثر في داخله على بيوت عديدة مبنية على شكل جدران مقوسة بشكل نصف دائري بالطريقة نفسها التي شيدت بها بيوت تل أبو حجيرة ، وعثر على عدة مخازن وجد داخلها مجموعة من الأواني الفخارية والأدوات المعدنية مما جعل البعثة تعتقد أن الموقع كان نقطة هامة لتخزين الحبوب من أجل تقديم المواقع المجاورة خلال تلك الفترة (BIELINSK 1990,PP 49-50) . وفي تل زيادة عشر في القطاع (N) على مجموعة من الجدران المتوازية لمنزل يعود إلى عصر السلالات الباكورة حيث اعتقد أنها تخزينية (Hole . 2003-2002, P11-18) ، وفي تل خنيديج في المدينة المنخفضة وفي داخل الطبقة XIII تم العثور على مجموعة من

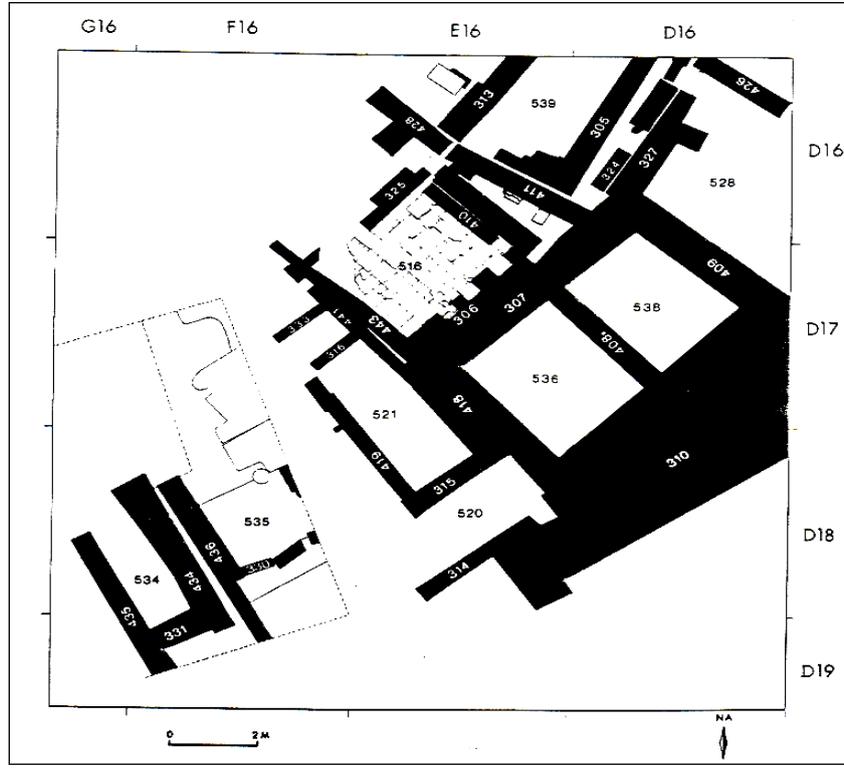
المباني السكنية يفصل بينها شوارع وممرات احتوت على عنابر للتخزين ذات مساحات وأشكال مختلفة منها العنابر الاسطوانية الشكل، وعلى مجموعة من الأواني الفخارية والأدوات الحجرية منها رحى لطحن الحبوب ومدقات وأدوات مصنوعة من الأوبسيديان (Martin . L, 1998, p 14-15) ، وفي تل ميليبية (يقع على بعد ١٢ كم جنوب شرق الحسكة ، على الضفة اليمنى لنهر الخابور) عُثر في السوية العائدة إلى العصر الأكادي (القطاع B) على منشأة معمارية مبنية من اللبن، ضمت عدة منازل يفصل بينها شارع وساحة، أرضيتها وجدرانها مطلية بالجبص الأبيض، وقد وُجد في داخلها مجموعة من الأواني الفخارية والأدوات البازلتية لطحن الحبوب، وتنانير، فضلاً عن قناة لتصريف المياه، وهي مُشيّدة من الحجارة (بغدو ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥٩).



مخطط منشأة سكنية -السوية B في تل ميليبية (بغدو ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥٩

وفي تل عتيج (يقع على بعد ١٩ كم جنوب شرق مدينة الحسكة ، على الضفة اليسرى لنهر الخابور) وبالتحديد في القسم الشمالي منه عُثر على بناء مبني من اللبن، أبعاده ٦/١٢م/ وبلغ عرض جداره الشرقي ٣م/. كما تألف من غرف عديدة يعتقد أنَّها استعملت كمخازن للحبوب إذ عثر بداخل إحداها على كسر فخارية تعود إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد ، وعلى مجموعة من الأواني الفخارية والأدوات البازلتية (أحجار رحى، مدقات، بلطات، مطارق)، فضلً عن مراسي لمراكب مما جعل البعثة ترجح أنَّ هذه المخازن استعملت لتخزين منتجات

مستوردة بواسطة المراكب التي استعملت المراسي لترسو في تل عتيج على ضفاف نهر الخابور في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد (بغدو ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٨٠) .



مخطط مخازن الحبوب في تل عتيج - فترة فجر السلالات الباكرة

(بغدو ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٨١)

- مهنة التعليم والكتابة والقراءة : عُثِر في تل بيدر (يقع على بعد ٣٥ كم شمال غرب مدينة الحسكة ، على الضفة اليمنى لوادي الرجلة - نهر العويج) وفي الجزء الجنوبي من القطاع (B) المحاذي لجدار القصر الشمالي على بيوت للتخزين ، وعلى غرف تفصل بينها الحظائر أمّا في الجزء الشمالي فقد عثر على حي البيت الخاص المؤلف من تسعة منازل و غرف عديدة بأحجام متنوعة تتوزع على الجانب الشرقي من الشارع المرصوف بالحجارة البازلتية ويتوسطه قناة لتصريف المياه ، وقد عثر تحت أرضيات ثلاث غرف من تلك المنازل على ١٤١ رقيم مسماري ضمّ مواضيع إدارية- واقتصادية - وتجارية - وقانونية - ومدرسية تعليمية وأدبية - وأساطير سومرية ، وهذا يؤكد أنّ هذه المنازل كان لها أثر اقتصادي إذ كان في المنزل مكتبة أو أن جانب من البيت اتخذ شكل مدرسة (Lebeaue , M - Baghdo . A , 2006. P33).



المدرسة في تل بيدر (لوبو - سليمان ٢٠٠٥)

- محل تجاري: عثر في البيت الثالث كما أطلق عليه المنقب غرف يمكن ان تكون محلاً تحلاً تجارياً ، كما يمكن أن تكون منفذاً لبيع السلع التجارية كالأدوات الفخارية والمعدنية ، كما في تل بديري (يقع على بعد ٢٥ كم جنوب شرق الحسكة ، على الضفة اليسرى لمجرى نهر الخابور) في البيت الثالث (المسمى من قبل المنقب) فقد احتوى على غرفة لبيع المنتجات الفخارية والأدوات المعدنية (Pfalzner.2002.pp241-242) ، وقد يكون مخبئاً كما في موقع شاغار بازار (يقع على بعد ٤٦ كم شمال مدينة الحسكة ، على الضفة الغربية لوادي خنزير) إذ أكتشف في القطاع (D) مبنى عثر بداخله على مجموعة من الغرف جدرانها مطلية بمادة الكلس ، ووجد بداخل أحد غرفها مجموعة من التنانير وبعض الكسر الفخارية العائدة إلى العصر الأكادي قد يكون مخبئاً . وإلى جنوب المبنى كشف عن مدخله المشيد من الحجر البازلتي وضعت تحتها قناة تصريف للمياه كانت تؤدي إلى الشارع المحاذي للمبنى (Tunca-Baghdo.2005,pp1-36) ، وكذلك الأمر في تل بيدر إذ وجد منزل بالقرب من منطقة المعابد حُصص لإنتاج الخبز (لوبو- سليمان، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩) .



فرن لإنتاج الخبز في القطاع B في تل بيدر
(انطوان سليمان مارك لوبو ٢٠٠٥، الشكل ٩٦)

الخاتمة :

مما سبق نجد أنّ المنازل السكنية خدمت الإنسان كمكان للراحة فقد قسم المنزل الى غرف النوم والمعيشة والمطبخ والحمام ، ومكان للعبادة فقد خصصت غرف لممارس طقوسه الدينية ، ومكان للعمل وكسب الرزق وقد شيد غرف وورشات عمل لذلك الأمر

المصادر العربية :

- القيسي، كهلان، ١٩٨٩: البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سيبان، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد
- بغدو، عبد المسيح ، ٢٠٠٩، مائة وخمسون عاماً من البحث الأثري في الجزيرة السورية، مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق
- سليمان، أنطوان ، ٢٠٠١-٢٠٠٢ : تقرير أعمال التنقيب الأثري في تل مبطوح شرقي ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق
- لوبو، مارك - سليمان ، أنطوان ، ٢٠٠٥ : تل بيدر - نابادا ، مدينة من البرونز القديم في الجزيرة السورية ١٠ سنوات من الأعمال (١٩٩٢-٢٠٠٢) ، سلسلة وثائق الآثار السورية ١٧، وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق
- ماثيوز، روجرز، ٢٠٠٢ : كنز من الألف الثالث من تل براك ، وثائق الآثار السورية ، دمشق

English resources

- Al-Qaisi, Kahlan, 1989: The Iraqi House in the Old Babylonian Age in the Light of the Sippar Excavations, Unpublished Master Thesis, Baghdad
- Baghdo, Abdel-Messih, 2009, One hundred and fifty years of archaeological research on the Syrian island, Syrian Public Authority for Book, Damascus
- BIELINSK ,P. 1990 , Preliminary report on the excavation at tell Jassa
- Fortin .M , 1993 , Raport preliminary sur la campagn de fouille a tell Gudeda 1987-1992
- Hole . F, 2003, excavation at tell Ziyadeh , preliminary report 2003-2002
- Lebeaue, Marc - Suleiman, Antone, 2005: Tell Baidar - Nabada, a city of ancient bronze on the Syrian island, 10 years of work (1992-2002), Syrian Archeology Documentation Series IV, Ministry of Culture, Directorate General of Antiquities and Museums, Damascus
- Lebeaue , M – Baghdo . A , 2006 , Rapport preliminaire sur la campagene de fouille atell Beydar
- Martin . L, 1998 , excavation at tell Knedig , preliminary report 1993-1997
- Matthews, Rogers, 2002: A Treasure from the Third Millennium from Tel Brak, Syrian Archeology Documentation, Damascus
- McGuire . G , 2001-2002 , Annual report Hammoukar , the oriental institute of the university of chicago
- Pecorella , P ,E. 2003 , rapport de la campagen de fouilla a tell Barri
- Pfalzner . P, 2002 , early bronz age houses in the Syrian djezireh,university of Tubingen , Germany
- SAGHEH , M , 1990 , , excavation at tell KERMA, preliminary report
- SULIMAN , A . 1995 , Tell KASHKASHOUK , SYRIA , REVUE D,ART ORIENTAL ET D,ARCHEOLOGIE
- Suleiman, Anton, 2001-2002: Report of Archaeological Excavations at Tell Mabtouh Sharqi, General Directorate of Antiquities and Museums, Damascus
- Tunca , O – Baghdo . A , 2005 , Les fouilles de Chagar Bazar
- Wooley . L ,,1979 , Ur excavations . the old Babylonian period , British museum and the university museum of Philadelphia

Economic Functional of Third Millennium Houses**Examples from the Syrian djezireh****STUDENT. Kenda. Abd Alghane.**

Archeology Department. Damascus University.

Abstract

The house was designed primarily for comfort, and this aspect is one of the most important aspects and one of the most important functions of the house, a job that has been sought by humans since ancient times and imagine in mind and then applied to the ground to ensure the rest and stability. The house is a small space of the general place, which has added a material scope as a kind of cover. But the person who is insatiable cannot separate himself from the outside. He needs external ties. Because life is a transition and requires connections, it is forced to create interruptions within the frame to allow communication between closed block and outer space, and these interruptions allow people to change the place. But also, necessary to ensure the transfer of water, air and light, in other words to secure the essential human needs, as it is believed that the organization of the internal housing and the division of several places would thus create a system between the home and abroad. The house was divided into several rooms, such as reception rooms, living rooms, kitchen ,holly rooms and bathroom, ensuring the comfort it sought. Adding rooms devoted to work to meet his daily needs and provide a source of earning a living.

Key Words:

Syrian djezireh – third millennium- bronze ages – house – economic function- clay - metals-bread - ovens – school – sale – tanning - terraces